

إسهامات أهل الفتوى في الكتابة التاريخية (ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى -نموذجاً -)

Title in English: Contributions of the Fatwa People to historical writing (Ibn Taimia in his book Majmoo 'al-Fatwa - a model -).

بغداد سحيري

sahiribakdad@gmail.com جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة

تاريخ النشر: 2021/01/05

تاريخ القبول: 2020 /09/10

تاريخ الاستلام: 2020 /08/29

الملخص:

لم تقتصر الكتابة التاريخية عند المسلمين على أهل التاريخ فقط، بل كان لأهل الفتوى وعلماء الحديث دور بارز في تدوين الحادثة التاريخية، وإن لم تكن بشكل مباشر، إلا أن الكثير من الحوادث التاريخية جاءت في سياق كلامهم على شكل فتاوى في غالب الأحيان.

وفي هذه المقال نحاول أن نسلط الضوء على أحد رجالات أهل الفتوى وهو ابن تيمية رحمه الله (661هـ/728هـ)، هذا الأخير كانت له عديد الفتاوى التي أصدرها في بعض الطوائف الإسلامية، مبرزاً تاريخها في سياق فتاويه، ولأن هذه الفتاوى كثيرة جداً، فإننا نقتصر على الجزء الخاص منها بطائفة الإسماعيلية وفرقها الثلاث (القرامطة والنزارية والمستعلية)، بحيث نستعرض تاريخهما على ما جاء في كتابه مجموع الفتاوى، وعنوان هذا المقال **إسهامات أهل الفتوى في الكتابة التاريخية (ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى نموذجاً)**، ثم نحاول في نهايته أن نقيم هذا التاريخ من خلال المقارنة مع المصادر التي تحدثت عن هذه الطوائف، لنعرف مدى صدقية الحوادث التي أوردها ابن تيمية.

كلمات مفتاحية: إسهامات، أهل الفتوى، الكتابة التاريخية، ابن تيمية، مجموع الفتاوى.

Abstract:

For Muslims, the historical writing was not limited to the people of history only. Rather, the people of the fatwa and the scholars of hadith had a prominent role in codifying the historical incident, even if not directly, but many historical incidents came in the context of their speech in the form of fatwas in most cases.

In this article we try to shed light on one of the men of the people of the fatwas, Ibn Taimia may God have mercy on him (661 AH / 728 AH). The latter had many fatwa that he issued in some Islamic sects, highlighting their history in the context of his fatwas,

and because these fatwas are so many, we limit ourselves to On the part of it concerning the Ismaili sect and its three groups (Qarmatians, Nizaris and Mustalis), so that we review their history according to what was mentioned in his book Majmoo' al-Fatwa, and we addressed this article with the contributions of the Fatwa people in historical writing (Ibn Taimia in his book Majmoo' al-Fatwas as a model), then we try at the end of it to evaluate This history, through comparison with the sources that talked about these sects, to know the extent of the credibility of the incidents reported by Ibn Taimia.

Keywords : Contributions, People of Fatwa, Historical Writing, Ibn Taimia, Majmoo' al-Fatwa

1. مقدمة

من المعلوم عندنا اليوم أن الكتابة التاريخية تقتصر على أهل التاريخ، لأنهم الأقدر على تفسير الحادثة التاريخية من خلال البحث في مسبباتها وسيرورتها انتهاء بمآلاتها في الأخير، وهو حال كل المدارس التاريخية الحديثة، وإذا كان لغير المؤرخين دخل في تدوين الحوادث التاريخية فإن الغالب على كتابتهم هو عدم الدقة والاكتفاء بالعموميات في غالب الأحيان، أو استعمال لغة يغلب عليها الطابع الذاتي بقصد أو عن غير قصد، ولأجل ذلك يرى المؤرخون المعاصرون أن الحادثة التاريخية لا ينبغي أن تؤخذ دقيقة إلا إن كانت من مؤرخ حقيقي يعرف ضوابط الكتابة وأمانة النقل وبعد التحليل، وهذه هي الصفات التي يجب أن تتوفر في المؤرخ. هذه الضوابط التي يعتقد مؤرخو المدارس الحديثة أنها من صنعهم، وأنهم هم أول عمل بها، وهو ما لا نرفضه جملة، وجدت كذلك عند الكثير من مؤرخينا في العصور الوسطى، وقد التزموا ببعضها كالأمانة في النقل مثلاً، في حين لم يلتزموا ببعضها الآخر ومن ذلك ضرورة التخصص، فإذا عرجنا على أهم المؤلفات التاريخية الإسلامية في العصور الوسطى، نجد أصحابها موسوعيين، بحيث كتبوا في التاريخ وفي الحديث والفقه وفي الأدب والرياضيات والفلك...، ورغم ذلك جاءت كتاباتهم التاريخية دقيقة إلى حد ما على كثرتها.

وفي هذا المقال المعنون بإسهامات أهل الفتوى في الكتابة التاريخية (ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى نموذجاً)، نحاول أن نسلط الضوء على هذه الشخصية المعروفة عند عامة المسلمين بأنها رجل دين، حيث مارس الإمامة وبرع في الحديث والفقه وعرف بفتاويه التي شملت كل مناحي الحياة تقريباً، ومن ضمن فتاويه التي أصدرها فتوى أجاب فيها عن حكم التعامل مع الطوائف الشيعية التي هي في الأصل إسلامية الدين لكنها تختلف عن أهل السنة في الكثير من الشعائر والمعتقدات، حيث أجاب بحرمة التعامل معهم، معللاً ذلك بسوء فعالهم في حق المسلمين، واستعرض تاريخهم خاصة طائفة الإسماعيلية حيث ركز على فرقها الثلاث القرامطة والنزارية والمستعلية.

ونحن بدورنا الآن نحاول أن نجيب على الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاع ابن تيمية أن يبرز تاريخ طوائف الإسماعيلية (القرامطة والنزارية والمستعلية) في كتابه مجموع الفتاوى؟، وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث عناصر، جعلنا الأول تعريفا موجزا لشخص ابن تيمية، بينما خصصنا العنصر الثاني للتعريف بالطائفة الأم التي هي الإسماعيلية مستعرضين فيها تاريخها بإيجاز منذ نشأتها وكذا عقيدتها، أما العنصر الثالث فقد جعلناه لأهم الطوائف المتفرعة من الإسماعيلية وهي التي تكلم عنها ابن تيمية، وهي القرامطة والنزارية والمستعلية، معتمدين في ذلك على الكتاب الأصلي لمجموع الفتاوى، إضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر التي كتبت عن الموضوع.

2. التعريف بابن تيمية:

وهو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة سبع وستين، فسمع الشيخ بها ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والمجد ابن عساكر، ويحيى ابن الصيرفي والقاسم الإربلي، والشيخ شمس ابن أبي عمر، وغيرهم، وعني بالحديث، وسمع المسند مرات، والكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه جملة من الأجزاء، وأقبل على العلوم في صغره، فأخذ الفقه والأصول عن والده، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر والشيخ زين الدين بن المنجي، وبرع في ذلك، وناظر وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض والحساب، والجبر والمقابلة، وغير ذلك من العلوم، ونظر في الكلام الفلاسفة، وبرز في ذلك على أهله، ورد على رؤسائهم وأكابرهم، ومهر في هذه الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس، وله دون العشرين سنة، وأفتى من قبل العشرين أيضا... درّس بدار الحديث التنكزية المجاورة لحمام نور الدين الشهيد في البزورية في أول سنة ثلاث وثمانين، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين الزكي، والشيخ تاج الدين الفزاري، وابن المرحل وابن المنجي... توفي سنة (728هـ/1328م) مسجوناً بقلعة دمشق، رحمه الله¹.

3. تاريخ الإسماعيلية حسب ابن تيمية

1.3. التعريف بطائفة الإسماعيلية

لم يذكر ابن تيمية الإسماعيلية بهذا الاسم، وإنما أشار إلى فرقها في معرض فتاويه عن الباطنية حيث قال عنهم بأنهم أكفر من اليهود النصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم علي أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.²

بتعريف أدق الإسماعيلية هي من الفرق الإمامية³، سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويقال لهم أيضا السبعية، نسبة إلى ترتيب الإمام الذي هو السابع، في تسلسل أئمة الإمامية⁴.

غير أن بعض الروايات ترفض فكرة أن جعفر الصادق كان قد ولى ابنه إسماعيل من بعده ليكون إمام المسلمين، ولهم في ذلك حججهم، إذ يقول بعضهم بأنه قد تراجع عن تولية إسماعيل لأنه رأى منه سلوكا غير سوي، إذ وجد ثملا في أحد الأيام، فانتهى أبوه إلى أنه لا يصلح للإمامة من بعده، ويرى الإسماعيلية، أنه ولو كانت هذه الرواية حقيقية، فإنها لا تفسد إمامة إسماعيل لأنه إن كان قد فعل ذلك فلأنه بأمر رباني، فهو معصوم، وكل ما يفعله هو من الوحي الرباني⁵.

وهناك روايات تقول بأن إسماعيل مات على عهد أبيه، ولذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل، والعقيدة تقول بانتقال الإمامة في الأعقاب⁶، فلا يصح أن تنتقل إلى موسى الكاظم الذي هو أخو إسماعيل، ودعموا حجتهم تلك، بصغر سن موسى الكاظم مقارنة بابن أخيه محمد بن إسماعيل⁷، وهناك رواية ثالثة تقول بأن إسماعيل بن جعفر الصادق، لم يمت وإنما اختفى، وأظهر أبوه موته خوفا عليه، وكان قد انتقل إلى البصرة⁸ وعاش بها، والسبب في اختفائه هو إبعاده عن مطاردة العباسيين للأئمة الطالبين⁹.

وللإسماعيلية مجموعة من الفرق، أبرزها القرامطة، والمستعلية والنزارية والدروز، وكلها فرق خطيرة حسب ابن تيمية، لأنهم يدلسون الحق على العامة، ويخفون حقيقة مذهبهم الذي هو أخطر من كفار التتار والفرنج¹⁰.

2.3. عقيدتهم

يقول الإسماعيليون بالوحدانية ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هذا على الظاهر لكنهم يعتقدون في هذا التوحيد أمورا أخرى باطنا، ولذلك تسموا بالباطنية، ويقولون بأن القرآن يفسر ظاهريا مثلما يفسره أهل السنة، لكنهم لا يقرون بتفسيره الظاهري، وإنما يقولون بأن التفسير الصحيح هو الباطن، ويقولون أيضا بأن من لا يؤمن بالظاهر والباطن معا فهو خارج عن المذهب ويرمونه بالكفر¹¹.

هذا وينكر الإسماعيلية صفات الله تعالى، لأنهم يقولون بأن الله تعالى، هو فوق إدراك العقل، ولا يمكن أن يوصف بوصف دنيوي¹²، فهم لا يقولون أنه موجود ولا يقولون أنه غير موجود، ولا يقولون أنه عالم ولا جاهل، فهم بذلك لا يقولون بالإثبات المطلق ولا النفي المطلق، فهو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين، وهو ليس بالقديم وليس بالمحدث، لأن القديم أمره وكلمته، والحديث خلقه وفطرته¹³.

ويقول الإسماعيلية عن الإمام أنه بشر في الظاهر يتصرف كما يتصرف كامل الناس، بينما هو في الباطن "وجه الله"، وهو "يد الله"، وهو "جنب الله"، وأكثر من ذلك قالوا عنه بأنه هو من يحاسب الناس يوم القيامة فيدخل من شاء إلى الجنة ومن شاء إلى النار، وهو "الصراط المستقيم"، وهو "الذكر الحكيم"¹⁴.

كانت هذه بعض من عقائد الإسماعيلية، وهي في حقيقة الأمر جزء يسير جدا فقط، مما ذكره ابن تيمية، وهي عقائد مغالية لا تمت للإسلام بصلة، ولا يعرف حقيقتها إلا الراسخون في العلم، فقد يصدق البعض من العوام ما يرمي إليه الباطنية، لأنهم يؤدون الكثير من العبادات على نحو ما يؤديه المسلمون السنة، ويفسرون القرآن ظاهريا أيضا على نحو ما يفسره أهل السنة، لكنهم في الباطن يخفون خبيثة معتقدهم الفاسد، ونواياهم السيئة¹⁵، ولذلك توجب علينا التذكير بهذه العقائد مع الإحالة إلى مصادر الموضوع لمن أراد الاستزادة.

4. طوائف الإسماعيلية

1.4 طائفة القرامطة:

1.1.4 تعريفها

قال ابن تيمية ردا على السؤال الذي طرحه عليه أحد طلاب العلم، وكان السؤال يخص طائفة النصيرية، أن: ((هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود النصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين...))¹⁶، وهو هنا قد ذكر القرامطة مضافة إلى طائفة النصيرية.

والقرامطة وهي إحدى فرق الإسماعيلية تنسب إلى رجل يدعى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط

لقصر

كان في مئته وساقه، أو لاحمرار وجهه الذي يشبه القرميد¹⁷، ظهرت هذه الفرقة أيام الخليفة العباسي المعتضد (279-289هـ/892-902م)، وكان صاحب هذه الفرقة رجلا بسيطا يمارس الفلاحة في سواد الكوفة، ثم صار أتباعه من بعده يقولون عنهم قرامطة نسبة إليه هو¹⁸.

2.1.4. نشأتها

نشأت هذه الحركة كما أشرنا إليه سابقا في عهد الخليفة العباسي المعتضد أواخر القرن الثالث الهجري، واتخذت من تدهور الأوضاع الاجتماعية في الدولة العباسية لدى عامة الناس ذريعة لنشاطها، حيث أعلنت عن نيتها في إصلاح المجتمع من خلال فرض العدالة الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع¹⁹. أما عقيدتها فهي عبارة عن خليط من العقائد الإسماعيلية والمجوسية والفلسفة اليونانية، ويتفقون مع إخوانهم الإسماعيلية في كونهم يؤمنون بأن لكل شيء ظاهر وباطن، وأن الباطن أولى من الظاهر، وعلى العامة أن يؤمنوا بذلك يقينا²⁰.

3.1.4. أهم أعمال القرامطة حسب ابن تيمية:

أشار ابن تيمية إلى أهم وأعظم جرم قام به هؤلاء القرامطة في تاريخهم بقوله: ((...ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين؛ كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بحر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة...))²¹، وبدورنا نحن الآن أن نشرح هذه الحادثة التي رواها ابن تيمية لنقارنها بما ذكرته المصادر التاريخية الإسلامية، لكن قبل ذلك توجب علينا أن نشرح كيف ابتدأت دولة القرامطة، وكيف استطاعت أن تحدث كل هذه الجرائم في العالم الإسلامي وفي ظل وجود الدولة العباسية.

اتخذ القرامطة من منطقة الكوفة مقرا لهم وسموها بدار الهجرة²²، ثم انقسموا إلى عدة أقسام بقي جزء منهم في سواد العراق بينما توطن جزء آخر ببلاد الشام²³، في حين توجه جزء ثالث إلى الجنوب واتخذوا من منطقة البحرين مقرا لهم، وهم أخطر أصناف القرامطة، وهؤلاء هم الذين موضوع حديثنا الآن.

إن الذي تولى زعامة القرامطة بالبحرين هو الحسن الجنابي نسبة إلى مدينة جنابة وهي على سواحل فارس²⁴، ويكنى بأبي سعيد²⁵، بدأ نشاطه في بلدة القطيف وهي إحدى مدن البحرين سنة (286هـ/899م)، وهناك تلقى دعما من القبائل المجاورة حتى أنه تصاهر مع إحداها فتزوج منهم، وانطلق بدعوته من هناك²⁶.

اتخذ الجنابي من القتل والترويع أسلوبا لنشر دعوته ولتوسعه في البلاد، واشتدت شوكته، وهابه الناس لجرائمه ودخل كثير منهم في طاعته خوفا، واستعصت عليه هجر التي هي عاصمة البحرين وقصبتها، فنزل بالقرب منها بالضبط في منطقة الإحساء وبنى بها دار هجرة وجعلها قاعدته التي ينطلق منها في حروبه²⁷، ثم

حاصر بعدها مدينة هجر مدة قاربت العامين تمكن خلالها من فرض الطاعة على جزء كبير من سكانها، بينما قتل الجزء الآخر الذي رفض الدخول في طاعته²⁸.

استمر القرامطة في إثارة القلاقل والفتن داخل الدولة العباسية، وأحدثوا الكثير من الجرائم في حق المسلمين، غير أن أكبر جريمة قاموا بها وهي التي ذكرها ابن تيمية في فتواه، هي قتل الحجيج في مكة يوم التروية الذي هو يوم الثامن من ذي الحجة سنة (317هـ/930م)²⁹، كما قاموا باقتلاع الحجر الأسود، وأخذوه معهم إلى هجر عاصمتهم بالبحرين، وظل عندهم مدة 22 سنة كاملة³⁰.

إن الذي جعلهم يقومون بهذا الأمر، هو حقدهم الدفين على الإسلام، وإن كانوا يدعون الإسلام على حد زعمهم، فقد استغلوا فرصة ضعف الدولة العباسية، وعدم قدرتها على ردعهم، وكانوا يحبون الغزو والتكسب المادي عن طريق السلب والنهب من القوافل، وهم يعلمون أن قوافل الحجيج عادة ما تكون محملة بالمتاع، كما أن مكة في حد ذاتها تعد مركزا لتدفق الأموال كونها مركز رוחي تتجمع الأمم من كل بلدان العالم فيه، والسيطرة عليه تعني السيطرة على الأموال الوافدة إليه، وإلى أسواقها³¹.

2.4 طائفة النزارية

1.2.4 تعريفها

والطائفة الثانية التي أشار إليها ابن تيمية في فتواه هي طائفة النزارية وإن لم يذكرها بالاسم الصريح لكنه عندما تكلم عن أهم جرائمها في حق العالم الإسلامي فهو يشير إليه بالوضوح كونها قد مارست تلك الأعمال، وكان قوله في ذلك: ((...وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره...))³².

وطائفة النزارية هي إحدى طوائف الإسماعيلية تنسب إلى نزار بن المستنصر بالله الخليفة الفاطمي، ظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري، بعد انقسام الدعوة الإسماعيلية في مصر إلى قسمين مختلفين، وكان أتباعها قد رأوا بأن الحق معهم في أن خليفة المسلمين هو الابن الأكبر (نزار)، الذي نص عليه والده قبل موته³³.

2.2.4 نشأتها

نشأت هذه الفرقة بالتزامن مع فرقة المستعلية، لأن كل منهما كان يرى نفسه الأحق بالخلافة، ولذلك لما تبين نزار بأن أخاه الأصغر قد جلس حقا على كرسي العرش ثار عليه، وجرت بين الطرفين معارك دامت ما

يقارب العشرة أشهر³⁴، وانتهت هذه الحرب بانهزام نزار وأتباعه في الإسكندرية³⁵، ثم قبض عليه من طرف الوزير الأفضل بن بدر الجمالي وقتله صبوا داخل جدار بني عليه³⁶.

غير أتباع نزار لم يتوقفوا عن الدعوة له، وكان من هؤلاء الأتباع رجل يدعى الحسن بن الصباح³⁷، وكان هذا الأخير قد زار مصر حاجا في عهد المستنصر بالله الفاطمي على عادة ما يقوم به الدعاة، بحيث يحجون إلى خليفتهم باطنا وليس الحج كما هو معروف ظاهريا إلى البقاع المقدسة، والتقى الخليفة المستنصر فسأله عن سكون إمامه من بعده، فقال له المستنصر: ابني نزار³⁸، فترسخ في ذهنه أن خليفة المسلمين بعد المستنصر هو ابنه الأكبر نزار، ولذلك لما عرف ما قام به الوزير الأفضل بن بدر الجمالي احتج عليه بشدة، ورأى بأن قام به هو تعد على العقيدة الإسماعيلية فقرر العودة إلى أرض فارس ليدعو إلى نزار³⁹.

3.2.4. الدعوة النزارية ونتائجها

انتقل ابن الصباح إلى أرض فارس لينشر دعوته، وهناك استغل الظروف الطبيعية الصعبة لينأى بنفسه عن ملاحقة العباسيين أو الفاطميين⁴⁰، واجتمع حوله خلق كثير من أهل فارس جعلهم عدته وقوته، ثم ابتدع لهم أساليب خاصة في التدريب العسكري⁴¹ والديني⁴²، حتى صار أتباعه يطيعونه طاعة عمياء، ولا يرفضون له طلبا، وقيل أنه كان يستعمل معهم الحشيش المخدر بحيث يخرجون عن وعيهم عند إرسالهم لتنفيذ مهامهم، ولأجل ذلك تسموا بالحشاشين حسب بعض الروايات⁴³.

ولأن هذه الطائفة جديدة على العالم الإسلامي، فإنها لاقت رفضا من الحكومة العباسية ومن الإمارات الشامية المستقلة، كما رفضها أيضا إخوانهم في العقيدة وهم الفاطميون، إضافة إلى الصليبيين، وكان من نتيجة هذا الرفض أن تعرضت لمحاولات التصفية والقضاء عليها، وعليه ارتأى القيمون عليها أن يدافعوا عن أنفسهم، واستطاعوا في بادئ الأمر أن يفرضوا أنفسهم، ثم مع مرور الوقت أصبحوا قوة مؤثرة في المشرق الإسلامي، وكان من نتيجتها أن قتل العديد من القادة المسلمين ومشايخهم وكل من ثبتت عليه معارضتهم، وهذا ما ذكره ابن تيمية في فتواه، والآن نستعرض بعضا من عمليات التصفية التي قام بها هؤلاء النزارية في حق الشخصيات الإسلامية.

أ- تصفية الخلفاء

قتل النزارية الخليفة العباسي المسترشد بالله سنة (529هـ/1135م)⁴⁴، ونكلوا بجنته، بحيث قطعوا أنفه وأذنيه وتركوه مجردا من ثيابه رفقة مجموعة من خدامه في ذلك اليوم، كما قتلوا ابنه الذي خلفه على كرسي الخلافة وهو الخليفة الراشد، وكان مقتله في أصبهان في السابع والعشرين من شهر رمضان عام (532هـ/1137م) ودفن هناك بأصبهان⁴⁵.

ب- تصفية الأمراء والسلاطين

هذا وقام النزارية بتصفية الأمراء والسلاطين، ومثال ذلك محاولة اغتيال السلطان السلجوقي بركياروق في شهر رمضان عام (488هـ/1095م)⁴⁶، ولم تتوقف محاولات الباطنية في قتل بركياروق لوحده، فاعتالوا سنة (490هـ/1097م) أرعش النظامي بالري⁴⁷، ثم اغتالوا الأمير برسق في نفس السنة، وهو من أصحاب الزعيم السلجوقي طغرل بك⁴⁸، كما اغتالوا أواخر شهر رمضان من عام (493هـ/1100م) رئيس شحنة أصبهان الأمير بلكابك سرمز⁴⁹.

واغتال الباطنية أيضا فائدا كبيرا من قادة المسلمين وهو الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة (507هـ/1113م)، وكان ذلك بجامع دمشق⁵⁰، كما اغتالوا قسيم الدولة آفسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة (520هـ/1126م)، غدرا بالمسجد وهو يصلي صلاة الجمعة، وكان قد عرف عنه أنه رجل جهاد بآتم معنى الكلمة بحيث واجه الصليبيين في وقعات عديدة، وله عليهم انتصارات كثيرة⁵¹.

ت- تصفية رجال الدين

لم يكتف النزارية من تصفية رجال السياسة، فعمدوا إلى تصفية كل من يقف في طريقهم، وكان رجال الدين ضحايا كثيرين لهم على ما ذكره ابن تيمية⁵²، ومثال ذلك اغتيال إمام الحرمين الشريفيين المدعو أبو القاسم بن إمام الحرمين بنيسابور في سنة (492هـ/1099م)⁵³، ثم قاموا بعدها سنة (494هـ/1101م) باغتيال أحمد بن الحسين البلخي⁵⁴، وفي سنة (496هـ/1103م) عمدوا إلى قتل الواعظ أبو المظفر بن الخجندي بالري، وكان هذا الأخير يعظ الناس في الجامع، ولما انتهى من درسه ونزل على كرسيه وثب عليه أحد الباطنية وقتله⁵⁵، كما قاموا أيضا باغتيال واعظ آخر يدعى أبو جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعية، كان تلميذا عند الخجندي⁵⁶.

واغتالوا أيضا أحد شيوخ الشافعية المدعو عبد الواحد بن إسماعيل أبو المحاسن الروياني ببلاد العجم، وكان ذلك في صلاة الجمعة سنة (502هـ/1109م) بطبرستان، وهو الآخر كان على مذهب الشافعية بل إنه كان أحد شيوخهم⁵⁷، ثم اغتالوا أيضا سنة (523هـ/1129م) الفقيه عبد اللطيف بن الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان، وقد ذكر عنه أنه كان عالما كبيرا، وله سلطة واسعة على الناس، ولا يخالف له رأي⁵⁸.

كانت هذه بعض من أعمال التصفية التي مارسها النزارية في حق المسلمين عموما، وهي في واقع الأمر كثيرة جدا، وقد أشار ابن تيمية إلى هذه الجرائم ضمينا، لكنه لم يعط أمثلة عن ذلك، ولا يلام على ذلك كونه كان يشرح مذهب هذه الفرق على وجه العموم لاستصدار حكم شرعي في التعامل معهم.

3.4. طائفة المستعلية

1.3.4. تعريفها

لم يذكر ابن تيمية طائفة المستعلية بالاسم ولكنه أشار إليها من خلال ذكره لبعض من أعمالها حيث قال: ((ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولي عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى علي المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل، وانقهار النصارى...))، ثم يقول: ((فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها فاستوي النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا علي القدس الشريف وغيره...))⁵⁹، وهذا الكلام كله ينطبق على طائفة المستعلية. والمستعلية هي إحدى الفرق الباطنية التي تعود أصولها إلى الإسماعيلية، فهي جزء من الدولة الفاطمية، أو هي استمرار لها، غير أنها تميزت عن الدولة الفاطمية فقط بانتسابها إلى المستعلي، الذي تولى الخلافة في مصر خلفا لوالده المستنصر بالله⁶⁰، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أتباعها الذين أيدوا إمامة المستعلي بدلا من أخيه نزار الذي رأى نفسه أحق بها من أخيه الصغير⁶¹.

2.3.4. نشأتها

كان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله قد كتب نص ولاية العهد لمن سيخلفه بعد وفاته لابنه الأكبر نزار، غير أن وزيره الأفضل بن بدر الجمالي⁶² تدخل في الموضوع، وأبطأ في تنفيذ نص الولاية إلى ما بعد وفاة الخليفة، ولما توفي قام بتغيير ولاية العهد من الابن الأكبر وهو نزار إلى الابن الأصغر وهو أبو القاسم أحمد المستعلي⁶³، وسبب ذلك على ما ذكرته المصادر التاريخية هو الخلاف الذي كان بين الرجلين حيث ذكر أن نزار كان يكره الأفضل بن بدر الجمالي لأنه بضيق على والده⁶⁴، وقد فهم الأفضل هذا الأمر، وعرف أن وصول نزار إلى الخلافة سيكون إيذانا بزوال سلطته، ولذا قرر أن يزيحه من الوصية ويجعلها في أخيه الأصغر الذي هو في الأصل صهره أي زوج أخت الأفضل المسماة ست الملك، كما أنه لا يزال صغيرا نوعا ما وهو ما يسهل عليه التحكم به أكثر لتستمر سلطته كما كانت من قبل⁶⁵.

أما عن عقيدتهم فهي إسماعيلية بحتة وقد ذكرنا أهم مبادئها في معرض حديثنا عن الإسماعيلية عموما، لكنها اختلفت عنها جزئيا في قضية ولاية العهد، فالمعروف أن ولاية العهد في التقليد الإسماعيلي هي للابن الأكبر من أبناء الخليفة، وهو ما جانيته المستعلية عندما نصبت أحمد المستعلي خليفة في وجود الابن الأكبر نزار الذي ذكرناه سابقا، وكان من نتيجة ذلك أن انقسمت الدعوة الإسماعيلية قسمين.

3.3.4. بعض من حوادث المستعلية حسب ما ذكره ابن تيمية

عرقل الفاطميون عملية الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين منذ بدايته، حيث بمجرد سماعهم بمجيء الصليبيين أسرعوا إلى عقد تحالف معهم⁶⁶، وكان من تأثيرات هذا التحالف أن تفرغ الصليبيون لحرب السلاجقة، وبالتالي تخوف الصليبيين من توحيد المسلمين لم يعد موجوداً، يضاف إلى ذلك أن الصليبيين كانوا قد استفادوا من دعم مادي قدمه الفاطميون إليهم⁶⁷، استغلوه في حصارهم لبعض مدن الشام وللتخفيف من معاناة الجنود الصليبيين.

إضافة إلى ذلك استغل الفاطميون فرصة مجيء الصليبيين إلى البلاد الإسلامية لينتقموا من السلاجقة، وكان انتقامهم بالسيطرة على بعض المدن التابعة للسلاجقة، وهي صور⁶⁸ وبيت المقدس⁶⁹، ورغم أنها كانت قبل استيلاء السلاجقة عليها تابعة للفاطميين، إلا أنه لم يكن من المعقول أن يستغلوا فرصة انشغال السلاجقة بالجهاد ضد الصليبيين لينقضوا عليهم من الخلف، فهم بذلك قدموا خدمة جليلة للصليبيين ما كانوا ينتظرونها، وهي وقوفهم على مدى الخلاف السائد بين المسلمين آنذاك.

وكان من تبعات هذا العمل أن عجز الفاطميون فيما بعد على مجابهة الصليبيين لوحدهم، فقوتهم لم تكن كافية لردهم، فهم بذلك عطلوا الجهاد في وقت كانوا فيه في موقع قوة، ولما ضعفت قوتهم صارت عملية جهادهم غير مجدية، فضاعت بذلك مدن الشام كلها وبيت المقدس بسببهم⁷⁰، وعرقلوا جهاد السلاجقة ضد الصليبيين⁷¹.

وعرقل الفاطميون أيضاً عملية الجهاد الإسلامي التي أعلنها القائد نور الدين محمود، وكان ذلك عندما قرر هذا الأخير أن يوحد كلا من مصر وبلاد الشام تحت راية واحدة، حتى يستطيع أن يتقوى بهما على قوات الصليبيين، لكنه تعرض الخديعة من طرف الفاطميين عدة مرات، لأنهم رأوه محتلاً لبلادهم، مثله كمثل الصليبيين⁷².

ومن أوجه العرقلة الأخيرة لعملية الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين هو استنجاد الوزير الفاطمي ضرغام بالصليبيين، ضد أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، اللذين أرسلهما نور الدين محمود لمساندة الوزير شاور للعودة إلى كرسي الوزارة الذي سلبه منه الوزير ضرغام، فلما علم هذا الأخير بمجيء القوة النورية راسل الصليبيين يطلب منهم النجدة رغم خلافه معهم⁷³.

وقد لبي الصليبيون الدعوة مباشرة لأنهم رأوا فيها فرصة للسيطرة على مصر، خصوصاً وأنهم تلقوا تحفيزات من ضرغام، بأن يدفع جزية سنوية يقررها الملك الصليبي، وأن تدخل مصر في تبعية للصليبيين⁷⁴.

وأجبر الإمام العاضد على توقيع هذا الاتفاق⁷⁵، ومباشرة بعدها خرجت القوة الصليبية باتجاه مصر للسيطرة عليها⁷⁶.

ولما تأخرت الحملة الصليبية القادمة صوب مصر، كان أسد الدين شيركوه قد تقدم باتجاه العاصمة للسيطرة عليها وإعادة شاور إلى الوزارة، عندها أرسل ضرغام قوة عسكرية تحت زعامة ناصر الدين أخوه تصد أسد الدين، لكنها انهزمت وولت أدرجها إلى القاهرة، لتنتهي المعركة هناك بمقتل ضرغام وأخوه ناصر الدين على يد أسد الدين شيركوه، في شهر (رجب 559هـ/1164م)، وأعاد شاور إلى كرسي الوزارة⁷⁷.

ورغم أن أسد الدين قد عمل على تثبيت الأوضاع في القاهرة، وإعادة الوزير شاور إلى منصبه إلا أن هذا الأخير لم يرد له الجميل، وعمل على محاولة طرده من مصر، فهدد أسد الدين إن هو لم ينتجل عن مصر، بأن يستنجد بالصليبيين، ولما أبى أسد الدين ذلك، راسل شاور الصليبيين، واتفق معهم على المجيء إلى مصر وطرد أسد الدين مقابل الحصول على امتيازات منها:

- يؤدي له مبلغ سبعا وعشرين ألف دينار.
- يمنح هدية لكل من يصحبه من فرسان الإسمبترية⁷⁸ الذين كانوا يشكلون عماد جيش مملكة بيت المقدس، ولعل في ذلك تحريضا لهم على المجيء.
- يتكفل بنفقات علف أفراسهم⁷⁹.

وعلى الفور تحرك عموري الأول (Amoury1) باتجاه مصر لتنفيذ ما اتفق عليه، ولم يكن هدفه مساعدة المصريين، وإنما الاستئثار بخيرات مصر⁸⁰، ولما علم نور الدين محمود بذلك أرسل دعما إلى أسد الدين في شهر (ربيع الأول 562هـ/1167م)⁸¹، ثم سارع شاور إلى لقاء الملك الصليبي على أسوار القاهرة⁸² عندما وصلته أنباء هذا الدعم، وقرر أن يعطيه مبلغ أربعمئة ألف دينار مقابل طرد أسد الدين شيركوه من مصر، على الفور، وتم الاتفاق على ذلك بموافقة الخليفة نفسه⁸³.

والحقيقة أنهم عجزوا عن مجابهة أسد الدين رغم عسكرتهم بجانبه مدة تفوق الشهرين، لم يسجل فيها التحام بين الطرفين عدا غارة واحدة نفذتها القوات المتحالفة ضد جيش أسد الدين شيركوه⁸⁴ عندها قرر هذا الأخير أن يتوجه جنوبا خوفا من الدخول في معركة غير متكافئة، وتبعه المتحالفون⁸⁵، لكن أسد الدين لم يرض بوجود الصليبيين داخل القصر الفاطمي يتحكمون في أمور مصر كيفما شاؤوا فقرر مواجهتهم، وتمكن من الانتصار عليهم في معركة البابين⁸⁶.

5. الخاتمة :

من خلال ما سبق يمكننا أن نقدم بعض الملاحظات التي هي في حقيقة الأمر استنتاجات توصلنا إليها في مداخلتنا هذه، وهي:

- يبدو أن التأريخ لهذه الحركات جاء عاما ومختصرا، وسبب ذلك أن ابن تيمية لم يكن يريد التأريخ بقدر ما كان يحذر الأمة الإسلامية من هذه الفرق، ولذلك أعطانا بعضا من النبذ عن هذه الطوائف، وقد ظهر عليها أنها في غاية من الدقة على اختصارها، حيث توافقت ملاحظاته مع ما جاءت به الكثير من المصادر.
- كما أن ابن تيمية لم يقتصر في ذكره لهذه الطوائف على طائفة واحدة، وإنما شمل أغلب الطوائف الشيعية التي كان لها تأثير واضح في العالم الإسلامي.
- لكن ما يلاحظ على ابن تيمية أنه لم يذكر محاسن هذه الفرق، بل ذكر مساوئهم فقط، مع العلم أن لهم بعضا من المحاسن وإن كانت قليلة جدا، كما أن أفنى بعدم الاقتراب منهم وحرّم كل أشكال المعاملات معهم سواء الدينية أو الدنيوية، واستند في ذلك إلى أفعالهم في حق المسلمين، وإلى معتقداتهم السيئة كذلك.
- وما يلاحظ على ابن تيمية أنه لم يتقيد بالإجابة على نص السؤال وإنما أجاب بموسوعية، بحيث دمج في إجابته كل الطوائف التي أثرت في العالم الإسلامي خلال الفترة التي ظهرت فيها الطائفة التي سئل عنها وهي النصيرية.
- وفي معرض حديثه عن طوائف الإسماعيلية لاحظنا أنه تكلم عن طائفة الدروز وجعلها ضمن الطوائف الأخرى التي أثرت على العالم الإسلامي، لكنه لم يشر إلى أي عمل قامت به ضد المسلمين، على غرار ما ذكره عن إخوانهم، واكتفى في حديثه عن هذه الطائفة بذكر مصدرها وزعيمها الأول وموقعها.
- أخيرا يمكننا اعتبار كتب الفتوى كذلك ضمن مصادر التاريخ الإسلامي، وإن كانت الحوادث الواردة فيها قليلة إلا أنها تصلح أن تكون مصادر مهمة في التاريخ، ولأن أصحابها على دراية تامة بأوضاع الأمة، فإن فتاويهم دائما ما تكون مصدرا مهما في التاريخ.

6. الهوامش

- ¹ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، الملقب بابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار بن كثير (دمشق)، ط1 (1406هـ/1986م)، ج8، ص 142 وما بعدها.
- ² ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة)، ط1 (1425هـ/2004م)، ج35، ص 145.
- ³ يقول أتباعها بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بتعيين من النبي صلى الله عليه وسلم، نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة بالعين، وقالوا: بأن تعيين الإمام هو عين الدين، إذ لا يمكن أن تترك الرعية بلا إمام يرعاها ويفك خلافها، ولذلك عين الرسول صلى الله عليه وسلم عليا لتولي أمر الإمامة من بعده لهذه الغاية. أنظر الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا- علي حسن فاعور، دار المعرفة (بيروت)، ط3 (1414هـ/1993م)، ص 189-190. سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة - التاريخ - العقيدة - التوزيع الجغرافي)، دار الأوائل (دمشق)، ط3 (2005م)، ص 218.
- ⁴ الغزالي أبو حامد: فضائح الباطنية، تح وتق: عبد الرحمن بدوي، المكتبة العربية (القاهرة)، ط1 (1383هـ/1964م)، ص 11. أبو المظفر الإسفرائيني: التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب (بيروت)، ط1 (1403هـ/1983م)، ص 40.
- ⁵ أحمد محمد أحمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1 (1406هـ/1986م)، ص 193-194.
- ⁶ البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع (القاهرة)، د-س-ن، ص 53.
- ⁷ محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية (تاريخها - نظمها - عقائدها)، مكتبة النهضة المصرية، ط1 (1959م)، ص 12.
- ⁸ البصرة: بلد مشهور بأرض العراق، وهي إحدى العراقين، مصرت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قيل سنة سبع عشرة للهجرة وقيل غير ذلك. أنظر شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط2 (1406هـ/1986م)، ص 57.
- ⁹ الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 181.
- ¹⁰ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 149.
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 149-150. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية (تاريخها - نظمها - عقائدها)، دار النهضة المصرية، ط1 (1959م)، ص 148. مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 250.
- ¹² إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية، تق: سيد بن حسين العقّاني، دار بن حزم (القاهرة)، ط1 (1429هـ/2008م)، ص 275.

- ¹³ الشهرستاني: نفس المصدر السابق، ج1، ص 229. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، ط 11 (1416هـ/1996م)، ص 250.
- ¹⁴ أحمد بن إبراهيم النيسابوري: إثبات الإمامة، تح وتقي: مصطفى غالب، دار الأندلس (بيروت)، ط 1 (1996م/1416هـ)، ص 8. ر. شتروطمان: أربعة كتب إسماعيلية (لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له الحل والعقد)، دار التكوين (دمشق)، ط 1 (2006م)، ص 12-13. مصطفى الشكعة: نفس المرجع السابق، ص 253.
- ¹⁵ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 150.
- ¹⁶ ابن تيمية: المصدر نفسه، ص 145.
- ¹⁷ سمير سرحان ومحمد عناني: المختار من تاريخ الطبري (قصة القرامطة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1999، ص 8.
- ¹⁸ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم (بيروت)، ط 1 (1424هـ/2003م)، ص 293. محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين، دار النفائس (بيروت)، ط 1 (1435هـ/2014م)، ص 58.
- ¹⁹ المرجع نفسه ص 67.
- ²⁰ ابن تيمية: المصدر السابق، 150. البغدادي: المصدر السابق ص 50. أبو حامد الغزالي: المصدر السابق، ص 11.
- ²¹ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 149-150.
- ²² محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 67.
- ²³ المرجع نفسه، ص 112.
- ²⁴ الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت)، ط 1 (1397هـ/1977م)، ج 2، ص 165.
- ²⁵ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 126.
- ²⁶ المرجع نفسه 'ص 131.
- ²⁷ المقرئزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، وزارة الأوقاف المصرية، ط 2 (1416هـ/1996م)، ج 2، ص 542.
- ²⁸ سمير سرحان ومحمد عناني: المصدر السابق، ص 9.
- ²⁹ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 150.
- ³⁰ المصدر نفسه، ص 150. سمير سرحان ومحمد عناني: المصدر السابق، ص 8.
- ³¹ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 150.
- ³² ابن تيمية: المصدر السابق، ص 150.
- ³³ ابن أبيك الدواداري أبو بكر بن عبد الله: كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: دوروتيا كراغوسكي، د-د-ن، (بيروت)، (1413هـ/1992م)، ج 6، ص 447. ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن

جلب راغب: أخبار مصر، تح: أيمن سيد فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د-س-ن، ص 59-60. حسن إبراهيم حسن: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل (بيروت)، ط 14 (1416هـ/1996م)، ج 4، ص 171.

³⁴ محمد سهيل طقوش: نفس المرجع السابق، ص 391.

³⁵ أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان دمشق، ط 1403 01هـ/1983م، ص 210-211. ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج 5، ص 143.

³⁶ ابن أليك الدواداري: نفس المصدر السابق، ج 6، ص 447. ابن ميسر: نفس المصدر السابق، ص 63. حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع السابق، ج 4، ص 171.

³⁷ الحسن بن الصباح: بلقب بالكيا، صاحب الدعوة النزارية، وجد أصحاب الموت، كان من كبار الزنادقة ودهاة العالم، وأصله من مرو، وقد أكثر من التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر يغوي الخلق، ويضل الجبهة، وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة، كثير المكر والحيل. أنظر ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج 3، ص 59. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور، دار صادر (بيروت)، ط 1 (1359هـ)، ج 9، ص 121-122. تقي الدين المقرئ: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط 1 (1411هـ/1991م)، ج 3، ص 327.

³⁸ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1407هـ/1987م، ج 10، ص 237.

³⁹ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق وع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1413هـ/1992م، ج 5، ص 142. تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، وزارة الأوقاف المصرية، ط 2 (1416هـ/1996م)، ج 3، ص 11-12.

⁴⁰ زكريا بن محمد محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت)، ص 301.

⁴¹ لمزيد من المعلومات حول طريقة التدريب ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى)، ط 1 (1971)، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ج 1، ص 551.

⁴² لمزيد من المعلومات حول أساليب الدعوة النزارية ينظر: أبو حامد الغزالي: نفس المصدر السابق، ص 21. أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 222.

⁴³ ماركوبولو: رحلات ماركوبولو (البنابيع)، ترجمة إلى الانجليزية: ويليام مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط 2 (1995م)، ج 1، ص 89-90-91-92.

- ⁴⁴ ابن القلانسي أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان دمشق، ط1 1403 هـ/1983 م، ص 396.
- ⁴⁵ ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 419. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (بغداد)، د-س-ن، ص 55. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان دول الإسلام، تح وت: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الأرناؤوط، دار صادر (بيروت)، ط1 (1999 م)، ج2، ص 53.
- ⁴⁶ ابن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبو الصفا (القاهرة)، ط1 (1423 هـ/2003 م)، ج12، ص 128.
- ⁴⁷ أبو الفدا المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (1417 هـ/1997 م)، ج2، ص 210.
- ⁴⁸ المصدر نفسه.
- ⁴⁹ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 30. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 136.
- ⁵⁰ ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 187.
- ⁵¹ عبد الهادي السيد عبد اللطيف، الحشاشون (دراسة في ظاهرة الإرهاب في الماضي والحاضر)، المكتب الجامعي الحديث، ط1 (2011 م)، ص 77.
- ⁵² ابن تيمية: المصدر نفسه، ص 151.
- ⁵³ ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 135.
- ⁵⁴ ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 36-37.
- ⁵⁵ ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 139. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 37.
- ⁵⁶ ابن الأثير: المصدر نفسه، ص 37.
- ⁵⁷ ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 146. وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه قتل سنة إحدى وخمسة مائة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص 262. تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناوي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1383 هـ/1964 م)، ج7، ص 195.
- ⁵⁸ ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 252.
- ⁵⁹ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 151.
- ⁶⁰ أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ط1 (1340 هـ/1922 م)، ج13، ص 137-136. محمد بن أحمد بن إياس الحفني: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، دار الباز (مكة المكرمة)، د-س-ن، ج01، ص 220. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح:

- عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1419هـ/1998م)، ج3، ص 571.
- مصطفى الشكعة: نفس المرجع السابق، ص 244.
- ⁶¹ المقرئزي: اتعاض الحنفا، ج3، ص 11.
- ⁶² الأفضل بن بدر الجمالي: وهو السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه ابن السيد الأجل أمير الجيوش بدر المستنصري، تولى الوزارة بعد مرض والده شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وأربع مئة... أنظر: ابن الصيرفي أمين الدين تاج الرئاسة أبي القاسم علي بن منجب: الإشارة لمن نال الوزارة، تح و تع: عبد الله مخلص، خزانة الكتب الخالدية (بيت المقدس)، دس-ن، ص 57-58.
- ⁶³ أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي: تاريخ الفارقي، تح: بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني (بيروت) ط2 (1974م)، ص 267.
- ⁶⁴ ابن ميسر: المصدر السابق، ص 60. القلقشندي: نفس المصدر السابق، ج13، ص 136-137.
- ⁶⁵ المقرئزي: اتعاض الحنفا، ج3، ص 85.
- ⁶⁶ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 151.
- ⁶⁷ طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس بيروت (لبنان)، ط2 (1428هـ/2007م)، ص 428.
- ⁶⁸ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 08.
- ⁶⁹ مجير الدين الحنبلي العلمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس (عمان)، (1420هـ/1999م)، ج1، ص 306.
- ⁷⁰ ابن تيمية: المصدر السابق، ص 150-151.
- ⁷¹ ابن ميسر: المصدر السابق، ص 60. ص 38.
- ⁷² ابن تيمية: المصدر السابق، ص 151.
- ⁷³ ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرون، د-د-ن، ج01، ص 158-159.
- ⁷⁴ المقرئزي: اتعاض الحنفا ج03، ص 276.
- ⁷⁵ المصدر نفسه. ماير هانس إبرهارد: تاريخ الحروب الصليبية، تر وت: عماد الدين غانم، د-د-ن، ص 218.
- ⁷⁶ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط01 (1419هـ/1998م)، ج04، ص 05.
- ⁷⁷ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1405هـ/1985م)، ج2، ص 222. أبو الفدا: المصدر السابق، ج2، ص 116.

⁷⁸ الإسبتارية: هي تحريف للفظ الأجنبي Hospitalliers، وكان يطلق في عصر الحروب الصليبية على طائفة من الفرسان الدينيين الذين سكنوا ديرا في بيت المقدس، بجوار دير سان ماري، وقد أقيم بجواره بيمارستان (مستشفى) في المدة قبل الحروب الصليبية، بهدف إيواء الحجاج النصارى ومعالجة المرضى منهم، ولما قامت الحروب الصليبية تطوع أفراد هذه الطائفة في المساهمة في هذه الحرب ضد المسلمين مهما بلغت التضحيات، وكانوا موضع احترام جودفري دي بوايون، ملك بيت المقدس، فأقطعهم إحدى الضواحي، وأغدق عليهم بالأموال، ثم أصبحوا يؤلفون قوة حربية كبرى، اشتهروا بالتعصب الشديد للنصرانية. الصوري وويليام: الحروب الصليبية، تر وع: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط1 (1992م)، ج3، ص 383.

⁷⁹ ويليام الصوري: المصدر السابق، ج3، ص 387-388.

⁸⁰ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص 149.

⁸¹ أحمد عوض محمد مؤنس: في الصراع الإسلامي الصليبي (السياسة الخارجية للدولة النورية)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة)، ط1 (1998م)، ص 90.

⁸² محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 488.

⁸³ هانس إبرهارد ماير: المرجع السابق، ص 219.

⁸⁴ أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح وع: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1 (1418هـ/1997م)، ج1، ص 428.

⁸⁵ المصدر نفسه.

⁸⁶ الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزيمة وآخرون، دار الكندي (إربد-الأردن)، ط1 (1999م)، ج1، ص 261-262.

7. قائمة المصادر والمراجع:

01- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط4 (1423هـ/2004م)، ج9.

02- _____: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (بغداد)، دس-ن.

03-

04- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور، دار صادر (بيروت)، ط1 (1359هـ)، ج9.

- 05- ابن الصيرفي أمين الدين تاج الرئاسة أبي القاسم علي بن منجب: الإشارة لمن نال الوزارة، تح و تع: عبد الله مخلص، خزنة الكتب الخالدية (بيت المقدس)، دس-ن.
- 06- ابن العماد الحنبلي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار بن كثير (دمشق)، ط 1 (1406هـ/1986م)، ج 8.
- 07- ابن الفلانسى أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان دمشق، ط 01 1403هـ/1983م.
- 08- ابن إلباس الحفني محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، دار الباز (مكة المكرمة)، دس-ن، ج 01.
- 09- ابن تيري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق وتع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط 01، 1413هـ/1992م، ج 05.
- 10- ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة)، ط 1 (1425هـ/2004م)، ج 35.
- 11- ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، اعتنى به الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط 1 (1423هـ/2002م)، ج 3.
- 12- ابن ظافر الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور: أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزيمة وآخرون، دار الكندي (إربد-الأردن)، ط 1 (1999م)، ج 01.
- 13- ابن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبو الصفا (القاهرة)، ط 1 (1423هـ/2003م)، ج 12.
- 14- ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب: أخبار مصر، تح: أيمن سيد فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، دس-ن.
- 15- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرون، د-د-ن، ج 01.
- 16- أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (1417هـ/1997م)، ج 2.
- 17- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح وتع: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط 1 (1418هـ/1997م)، ج 01.
- 18- الإسفرائيني أبو المظفر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب (بيروت)، ط 1 (1403هـ/1983م).

- 19- البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع (القاهرة)، د-س-ن.
- 20- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت)، ط 1 (1397هـ/1977م).
- 21- _____: المشترك وضعاً والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط 2 (1406هـ/1986م).
- 22- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات الأعيان، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت- لبنان)، ط 1 (1417هـ/1996م).
- 23- _____: سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط 11 (1417هـ/1996م).
- 24- _____: العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط 1 (1405هـ/1985م).
- 25- _____: دول الإسلام، تح وتع: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الأرنؤوط، دار صادر (بيروت)، ط 1 (1999م)، ج 2.
- 26- السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناوي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلمية (بيروت)، ط 1 (1383هـ/1964م)، ج 7.
- 27- سمير سرحان ومحمد عناني: المختار من تاريخ الطبري (قصة القرامطة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1999.
- 28- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم (بيروت)، ط 1 (1424هـ/2003م).
- 29- شروطمان. ر.: أربعة كتب إسماعيلية (لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له الحل والعقد)، دار التكوين (دمشق)، ط 1 (2006م).
- 30- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا- علي حسن فاعور، دار المعرفة (بيروت)، ط 3 (1414هـ/1993م).
- 31- العلمي مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس (عمان)، (1420هـ/1999م)، ج 1.
- 32- الغزالي أبو حامد: فضائح الباطنية، تح وتق: عبد الرحمن بدوي، المكتبة العربية (القاهرة)، ط 1 (1383هـ/1964م).
- 33- الفارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق: تاريخ الفارقي، تح: بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني (بيروت) ط 2 (1974م).
- 34- القزويني زكريا بن محمد محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت)، د-س-ن.
- 35- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ط 1 (1340هـ/1922م)، ج 13.

- 36- النيسابوري أحمد بن إبراهيم: إثبات الإمامة، تح وتقا: مصطفى غالب، دار الأندلس (بيروت)، ط1 (1996م/1416هـ).
- 37- المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي: تعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشبال، وزارة الأوقاف المصرية، ط2 (1416هـ/1996م)، ج3.
- 38- _____: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامى (بيروت)، ط1 (1411هـ/1991م)، ج3.
- 39- المكى عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1419هـ/1998م)، ج3-4.

المصادر المعربة

- 01- الصورى ولبام: الحروب الصليبية، تر وتع: حسن حبشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط1 (1992م)، ج3.
- 02- ماركوبولو: رحلات ماركوبولو (البنابيع)، ترجمة إلى الانجليزية: ولبام مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط2 (1995م)، ج1.

المراجع

- 01- أحمد محمد أحمد جلى: دراسات عن الفرق فى تاريخ المسلمين (الخوارج والشبعة)، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1 (1406هـ/1986م)، ص 193-194.
- 02- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، دار الجيل (بيروت)، ط14 (1416هـ/1996م)، ج4.
- 03- سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة - التاريخ - العقيدة - التوزيع الجغرافى)، دار الأوائل (دمشق)، ط3 (2005م)، ص 218.
- 04- طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطميين فى شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس بيروت (لبنان)، ط2 (1428هـ/2007م)، ص 428.
- 05- ظهير إحسان إلهى: الإسماعيلية، تق: سيد بن حسين العقانى، دار بن حزم (القاهرة)، ط1 (1429هـ/2008م)، ص 275.
- 06- عاشور سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية (صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى)، ط01 (1971)، مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، ج01.
- 07- عبد الهادى السيد عبد اللطيف: الحشاشون (دراسة فى ظاهرة الإرهاب فى الماضى والحاضر)، المكتب الجامعى الحديث، ط1 (2011م).
- 08- محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين، دار النفائس (بيروت)، ط1 (1435هـ/2014م)، ص 58.

- 09- محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية (تاريخها- نظمها- عقائدها)، مكتبة النهضة المصرية، ط1 (1959م)، ص 12.
- 10- مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، ط 11 (1416هـ/1996م)، ص 250.
- المراجع المعربة
- 01- ماير هانس إبرهارد: تاريخ الحروب الصليبية، تر وت: عماد الدين غانم، د-د-ن.